في يوم او اسبوع لم يمكنه ذلك وان ابدل بيت اخر تجدد له اثر وان كان معربا عن
ذلك المعنى ولكن كون النظم غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحدا
وليس يقدر القارى ان يقرأ قرآنا غريبا في كل وقت ودعوة لان القران محصور لا يمكن
الزيادة عليه وكله محفوظ ومتكرر والى ما ذكرناه اشارة الصديق رضي الله تعالى عنه
حيث رأى الاعراب يقدمون فيستمعون القرآن ويبكون فقال كنا كما كنتم ثم قست
قلوبنا ولا تظنن ان قلب الصديق كان اقسى من قلب الاجلاف من العرب وانه كان اخلى
لحب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه اقتضى المرون عليه وقلة
التاثير به لما حصل له من الانس بالله وكلامه بكثرة سماعه اذ محال في العادة ان يسمع السامع
اية لم يسمعها قبل فبكى ثم يدوم بكاؤه عليها عشرين سنة يرددها ويبكي ولا
يفارق الاول الاخر الا في كونه غريبا جديدا ولكل جديد لذة ولكل طارئ صدمة ومع
كل مألوف انس يناقض الصدمة ولهذا هم عمر رضي الله عنه ان يمنع الناس من
كثرة الطواف وقال قد خشيت ان يتهاون الناس بهذا البيت اي يأنسوا به ومن قدم
حاجا فرأى بيت الله اولا بكى وزعق وربما غشي عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم
بمكة شهرا ولا يحس من ذلك في نفسه باثر فاذا المغني يقدر على الابيات الغريبة
في كل وقت ولا يقدر في كل وقت على اية غريبة **الوجه الثالث** ان لوزن الكلام بذوق الشعر
تأثيرا في النفس فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون
وانما الوزن يوجد في الشعر دون الايات ولو زحف المغني البيت الذي يقرؤه او لحن
فيه متلو او مال عن سنن تلك الطريقة في اللحن اضطرب قلب المستمع وبطل وجده و
سماعه ونفر طبعه لعدم المناسبة فاذا نفر الطبع اضطرب القلب وتشوش
فالوزن اذا مؤثر فلذلك طاب الشعر **الوجه الرابع** ان الشعر الموزون يختلف
تأثيره في النفس بالالحان التي تسمى الطرق والدستانات وانما اختلاف تلك
الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في اثناء الكلمات والقطع والوصل في بعضها
وهذا التصرف جائز في الشعر ولا يجوز في القرآن الا التلاوة كما انزل فقصره ومده
والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام او مكروه واذا
رتل القرآن كما انزل سقط عنه الاثر الذي سببه وزن الالحان وهو سبب
مستقل بالتاثير وان لم يكن مفهوما كما في الاوتار والشاهين وسائر الاصوات
التي لا تفهم **الوجه الخامس** ان الالحان الموزونة تعضد وتؤكد بايقاعات
واصوات اخر موزونة خارج الحلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره لان الوجد
الضعيف لا يستثار الا بسبب قوي وانما يقوى بمجموع هذه الاسباب ولكل واحد

على ذلك في الايات صح

ينشده صح

المزمار صح

حظ في التاثير

حظ في التاثير وواجب ان يصان القرآن عن مثل هذه القراين لان صورتها عند عامة الخلق
صورة اللهو واللعب والقرآن جد كله عند كافة الخلق فلا يجوز ان يمزج بالحق المحض ما هو
لهو عند العامة وصورته صورة اللهو عند الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها
لهو بل ينبغي ان يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطريق بل في مجلس ساكن ولا في الجنابة
ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفا بحق حرمة القرآن في كل حال فيعدل الى الغنا الذي لا
يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن ليلة العرس
وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال اظهروا النكاح ولو
بضرب الغربال او بلفظ هذا معناه ويجوز ذلك مع الشعر دون القرآن وكذلك لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذ وعندها جارية تغني فلما رأت
النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفينا نبي يعلم ما في غد في معرض الغنا فقال
صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي ما كنت تقولينه وهذه شهادة بالنبوة ثم زجرها
عنه وردها الى الغنا الذي هو لهو لان هذا جد محض فلا يقرن بصورة اللهو فاذا يتعذر
بسببه تقوية الاسباب التي بها يصير السماع محركا للقلب فواجب في الاحترام العدول
الى الغنا عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة الى الغنا
الوجه السادس ان المغني قد يغني بيتا لا يوافق حال السامع فيكرهه و
ينهاه عنه ويستدعي غيره فليس كل كلام موافقا لكل حال فلو اجتمعوا في الدعا
على القارئ فربما يقرأ اية لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم على
اختلاف احوالهم فايات الرحمة شفاء للخائف وايات العذاب شفاء المغرور الامن
وتفصيل ذلك مما يطول فلا يؤمن ان لا يوافق المقرو الحال فتكرهه النفس فيتعرض
به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يجد سبيله الى رفعه فالاحتراز عن
خطر ذلك حزم بالغ وحتم واجب اذ لا يجد الخلاص عنه الا بتنزيله على قدر
حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الا على ما اراده الله واما قول الشاعر
فيجوز تنزيله على غير مراده ففيه خطر الكراهة او خطر التاويل الخطا الموافقة
الحال فيجب توقير كلام الله تعالى وصيانته عن ذلك هذا ما ينقدح لي في علة انصراف
الشيوخ الى سماع الغنا عن سماع القرآن في حالة الجمع والاوقات وههنا وجه
سابع ذكره ابو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك وهو ان القرآن كلام
الله تعالى وصفة من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لانه غير مخلوق فلا
تطيقه الصفات المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدعت
ودهشت وتحيرت والالحان الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها نسبة الحظوظ

جوار يغ

فاذا الامر

وفق صح

Copyright © King Saud University